Journal of Science and Knowledge Horizons
ISSN 2800-1273-EISSN 2830-8379

Title: Ahbash: Doctrinal Opinions and the Atonement of Their Opponents

Author:
Mohamed Ben Abdallah Messaoudi
Doctrine and Theology Research Unit, Higher Institute of Theology, University of Zaytouna, Tunis, Postal Code: 1001, TUNISIA
muhamadmessaoudi@gmail.com

Date of Submission: 25/07/2022
Date of Acceptance: 18/09/2022
Date of Publication: 01/04/2023

Abstract:
This study addresses a significant issue within the research on contemporary Islamic sects and movements, focusing on the major controversial topics such as differing interpretations of divine texts from the Qur'an and Sunnah. The Ahbash, followers of Abdullah al-Harari, are often seen as an extension of the Ash'ari school of thought in terms of defining the fundamentals of religion, but they have taken a unique approach in issuing rulings on infidelity, apostasy, and the abandonment of Islam by opponents. These issues, traditionally framed within debates of right and wrong, have shifted into discussions of faith and unbelief, a sensitive and critical area that warrants caution. The Ahbash represent a highly rigid and dogmatic current, which has negatively impacted the diversity of Islamic sects and movements. Instead of causing division, the emphasis should be on fostering unity through common Islamic principles and discussing theological differences in an academic setting.

Keywords: Ahbash; Abdullah al-Harari; atonement; apostasy; Ash'ari school; theological controversy; Islamic sects; infidelity rulings.

Corresponding Author: Mohamed Ben Abdallah Messaoudi

Journal of Science and Knowledge Horizons

ISSN 2800-1273-EISSN 2830-8379

الأحباش: الآراء العقديّة و تكفير المخالف

Ahbash: Doctrinal opinions and the atonement of their opponents

تاريخ ارسال المقال:2022/07/25	تاريخ القبول:2022/09/18	تاريخ النشر: 2023/04/01

محمد بن عبد الله مسعودي*

Mohamed Ben Abdallah Messaoudi

وحدة بحث العقيدة و مقارنة الأديان، المعهد العالي لأصول الدين، جامعة الزيتونة تونس، الرمز البريدي:1001 **تونس**

Doctrine and Theology Research Unit, Higher Institute of Theology, University of Zaytouna, TUNIS, postal code: 1001, **TUNISIA**

muhamadmessaoudi@gmail.com

الملخص:

تعرض هذ الورقة العلمية قضيّة مهمة في إطار البحث حول الفرق و التيارات الإسلامية المعاصرة والجدل الحاصل حول كبريّات المسائل الخلافيّة على غرار الاختلاف حول طريقة التعامل مع النصوص المتشابهة في القرآن و السنّة، و لعلّ الأحباش أو أتباع عبد الله الهرري مثلوا امتدادا للمدرسة الأشعريّة في تقرير مباحث العقيدة الإسلامية و لكنّهم سلكوا طريقا خاصا بهم في إصدار أحكام الكفر والردة و المروق في حقّ المخالف؛ حيث أُخرجت هذه القضايا الخلافيّة من دائرة الصواب و الخطأ إلى دائرة الإيمان و الكفر وهذه مسألة على قدر كبير من الدقّة و الحساسيّة التي ينبغي الوقوف دونها.

يمثّل الأحباش تيارا مغاليا و متعصبا في الجانب العقدي و هذا ما أثّر سلبا على فسيفساء التيارات والطوائف المنتمية لحوزة الإسلام من قريب أو من بعيد، فيكون الأولى التجمّع و الاتفاق حول المشترك الذي يجمع المسلمين دون الإيغال في المسائل التي تُفرق صفوف المسلمين.

الكلمات المفتاحيّة: الأحباش؛ عبد الله الهرري؛ التكفير؛ الخلاف

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاة و أزكى التسليم على سيدنا محمد و على آله و أصحابه أجمعين، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عزّ عن الندّ و المثيل و النظير ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرِ**﴾**سورة الشورى:11** و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله و صفيه من خلقه و خليله. يقول جلّ من قائل في محكم ما أنزل ﴿ **وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَاسَ أُمّةَ وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالونَ مُخْتَلِفِينَ۝ إلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلذلكَ خَلَقَهمْ وَ تمّتْ كَلمةُ رَبّكَ لَملأنَّ جَهَنّمَ من الجِنّةِ و النَاسِ أَجْمَعينْ** ﴾ **سورة هود: 118**

اختلف المسلمون منذ قرون حول مسائل أساسيّة في الفقه و أصول الدين و السياسة الشرعيّة، فظهرت الفرق والمدارس و التيارات و الطوائف و كلّ أدلى بدلوه تقريرا و بيانا لمهمات القضايا الشائكة، و لعلّ عدم الاتفاق

حول جملة من المسائل كان له الأثر البالغ في تحديد ملامح الساحة الإسلامية اليوم، فعند الحديث عن قضايا الاعتقاد نميّز ههنا بين مدارس أساسية نظرّت للقواعد و المناهج التي ينبغي اتباعها و الالتزام بها.

كانت المدرسة الأشعريّة حاملة للواء الذود عن العقائد الإيمانيّة بالأدلّة العقليّة دون الخوض في مسائل التكفير والتبديع، فالخلاف علميّ بين أهل الذكر أما العوام فيُجرون مجرى الجهلة بأصول الدين، و تواصل حضور هذه المدرسة إلى اليوم عبر مؤسسات علميّة أكاديميّة تقرر مباحث الاعتقاد الإسلامي السليم، لكن في طرف آخر نتلمس حضور تيّار أشعريّ معاصر خرج عن طريقة الأوائل في التعامل مع المخالف و هم الأحباش أتباع عبد الله الهرري الذّين لم يتحجوا في إخراج كل مخالف لهم من حوزة الإسلام مستندين بذلك على نصوص من علماء السلف و الخلف على حدّ سواء و تمثل هذه القضيّة إشكالا حقيقيّا تعاني منه الأمة الإسلامية منذ قرون إلى اليوم.

- **مشكلة الدراسة**

ماهي آراء الأحباش في قضايا الاعتقاد في الذات الإلهيّة؟ و كيف تعاملت مع المخالف في الأصول و المناهج؟

- **فرضيات الدراسة**

تفترض هذه الدراسة القراءة الحبشيّة للعقيدة الإسلامية خاصة ما نؤمن به في حق الذات الإلهيّة من صفات وما أصدرته في حق المخالفين خاصة الوهابية من أحكام بالتكفير و الردة.

- **أهداف الدراسة**

تكمن أهميّة الدراسة في العناية بمسألة مهمة من علم الكلام أو علم العقيدة التي مثّل محلّ خلاف و اختلاف بين المسلمين لقرون و هي كيفية التعامل مع الآيات المتشابهة في حق الذات الإلهية، وفيها عرض آراء و مواقف الأحباش في الموضوع و إطلاقهم أحكام الكفر و الفسوق و المروق من الملّة في حق السلفيّة الوهابية خاصة.

- **أهمية الدراسة**

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

– التعريف بالأحباش و شيخهم المؤسس عبد الله الهرري.

– بيان انتماء الأحباش إلى المدرسة الأشعرية في تقرير مباحث العقيدة الإسلامية في الأسماء و الصفات مع بيان مخالفتهم للمدرسة الأم في الحكم على المخالف.

- **حدود الدراسة**

تقف هذه الدراسة على بيان منهج الأحباش في التعامل مع الذات الإلهيّة و ما يتعلق بها من صفات كما تقرر في الكتاب و السنّة و هذا ما يشترك فيه هذا التيار مع الأشاعرة لكن تعالج هذه الورقة البحثيّة المنهج المتطرف في الحكم على المخالف و الذي خرجت به عن طريقة السلف و الخلف في ذلك مؤسسة لمنهج متعصب لا يقبل الاختلاف العلمي المنضبط بالأدلّة و البراهين.

- **الإطار النظري**

يتنزل البحث في إطار الدراسات التي تُعنى بعلم الكلام عموما، و تهتم تحديدا بمقولات الفرق و التيارات في بعض من مشاغل العقيدة الإسلامية، حيث تسعى هذه الدراسة إلى عرض آراء و مواقف تيار معاصر في مسألة شائكة من مباحث العقيدة الإسلامية.

- **منهجية الدراسة**

عملت في هذه الدراسة على بيان الأحباش في مسألة النص المتشابه المتعلق بالذات و الصفات الإلهيّة و منهجهم المتطرف في الحكم على المخالف خاصة الوهابيّة متتبعا المنهجيّة الآتية:

– تتبع المسائل العلميّة في جميع المظان التي تحتاجها الدراسة و محاولة تصنيفها و عرضها بما يخدم أهداف البحث و تقّدم تصورا واضحا حول الموضوع.

– تحليل المسائل و استجلاء النقاط الهامة فيها

يتكوّن البحث من مقدمة و خاتمة و مبحثين:

المقدمة: ذكرت فيها مُشكلة البحث و أهدافه و حدود الدراسة و منهجيتها

المبحث الأول: الأحباش: النشأة و المنهج

المطلب الأول: ترجمة عبد الله الهرري

المطلب الثاني: آراء الأحباش في قضيّة الصفات الإلهيّة

المبحث الثاني: الأحباش و المخالف

المطلب الأول: منهج الأحباش في تكفير الوهابية

المطلب الثاني: المقاربة السنيّة الوسطية الأشعرية

المبحث الأول: الأحباش؛ النشأة و المنهج

شهدت الساحة الإسلامية منذ عقود ظهور تيّار جديد ينتمي عقيدة و منهجا إلى المدرسة الأشعريّة و هم الأحباش أتباع عبد الله الهرري و الذّين خطّوا منهجا جديدا في تقرير مسائل الاعتقاد و في التعامل مع المخالف باين بذلك منهج الأشاعرة الأوائل، ويحضر هذا التيار اليوم بقوّة من خلال كبرى المحافل و المؤتمرات العالمية و ديار الإفتاء في عديد البلدان

المطلب الأول: ترجمة عبد الله الهرري

هو عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الهرري الشّيبي[1]العبدري[2] والمكنّى بأبي عبد الرحمن[3]. ولد سنة 1328 من الهجرة النبوية الموافق لسنة 1910 م في مدينة هرر[4] التابعة لبلاد الحبشة[5] [6].

نشأ الهرري في بيت متواضع محبّا للعلم ولأهله، فحفظ القرآن الكريم ترتيلا وإتقانا وهو ابن سبع سنين[7] فقد ترعرع في أحضان أسرة حريصة على العلم والأخلاق، وكان لأبيه زاد معرفي في شتى العلوم وبالخصوص الفقه الشافعي[8] وما إن لاحظ من ابنه رجاحة في عقله ونزوعا إلى المعرفة، حتّى دفعه إلى الرحلة في سبيل طلب العلم.

بدأ رحلة طلبه للعلم منذ الصغر حيث حفظ القرآن الكريم و أقرأه والده كتاب المقدمة الحضرمية[9] و كتاب المختصر الصغير في الفقه وهو كتاب مشهور في بلاده.

ثمّ عكف على الاغتراف من بحور العلم، فحفظ عددا من المتون في مختلف العلوم، ثمّ أولى علم الحديث اهتمامه، فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها، حتّى أنه أجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة. ولم يكتف الهرري بعلماء بلدته وما جاورها، بل جال في أنحاء الحبشة والصومال لطلب العلم وسماعه من أهله وله في ذلك رحلات عديدة. فأخذ الفقه الشافعي وأصوله والنحو على محمد عبد السلام الهرري ومحمد عامر جامع الهرري ومحمد رشاد الحبشي ومحمد سراج الجبرتي ... وأخذ علم التفسير على شريف الحبشي وعلم الحديث على أبي بكر محمد سراج الجبرتي وعبد الرحمن عبد الله الحبشي ... ثمّ هاجر إلى مكّة، وتعرّف هناك على زمرة من العلماء منهم السيد علوي المالكي[10]ومحمد العربي التباني[11].

ورحل بعدها إلى المدينة المنورة واتصّل بعلمائها، فاجتمع بإبراهيم الختني تلميذ عبد القادر شلبي[12] ثمّ هاجر إلى بيت المقدس ومنها توجه إلى دمشق فجالس عبد الرحمن السبسبي الحموي وطاهر الكيالي الحمصي وأحمد العربيني... ثمّ قدم إلى بيروت سنة 1370هـ الموافق لسنة 1950م، فاجتمع بتوفيق الهبري[13] وبدأ هناك بتدريس النّاس وتعليمهم[14]

تلقى الهرري شتى أصناف العلوم على يد مشايخ عصره، ورحل إلى البعض منهم، وهذا كان سببا بارزا في بلوغه تلك المرتبة. ومن أشهر الشيوخ الذين تتلمذ عليهم:

- **في الفقه وأصوله والنحو**[15]: تتلمذ على يد كلّ من محمد عبد السلام الهرري و محمد عمر جامع الهرري و محمد رشاد الحبشي و محمد سراج الجبرتي.
- **في التفسير والحديث النبوي**[16] : تتلمذ على يد كلّ من شريف الحشي و سراج الجبرتي و عبد الرحمن عبد الله الحبشي و محمد بن علي الصديقي الهندي الحنفي.
- **في القراءات**[17] : تتلمذ على يد كلّ من أحمد عبد المطلب و داود الجبرتي و محمد فايز الدير عطاني

تتلمذ على يد الهرري زمرة من طلاب العلم على رأسهم:

- ✓ نزار رشيد حسن الحلبي: رئيس جمعية المشاريع الخيرية، وخريج كلية الشريعة والقانون بالأزهر الشريف[18].
- ✓ حسام قراقيره : تولى رئاسة الجمعية سنة 1983م، وهو يحمل شهادة في العلوم الشرعية من سوريا...
- ✓ عدنان الطرابلسي : نائب رئيس جمعية المشاريع، كما تولى منصب رئيس للاتحاد الكشفي للبرلمانيين العرب.
- ✓ نبيل الشريف : يرأس جمعية النقباء الأشراف ببيروت، ورئيس المكتب الديني في الجمعية، ويجيب عن أسئلة القراء في مجلة " منار الهدى" في زاوية "حكم الدين"[19].

خلّف الهرري موروثا علميا متواضعا مقارنة بغيره، فقد بلغت مصنفاته المخطوطة والمطبوعة تقريبا ثلاثين كتابا.

مؤلفاته المخطوطة[20]:

- شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث
- شرح البيقونية في المصطلح
- شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي
- شرح ألفية الزبد في الفقه الشافعي
- قصيدة في الاعتقاد

مؤلفاته المطبوعة[21]:

- التعقب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث.

– صريح البيان في الردّ على من خالف القرآن.

– الدُرة البهية في حلّ ألفاظ العقيدة الطحاوية.

– بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب.

– الدُّرُّ النّضيد في أحكام التجويد

كانت وفاته في فجر يوم الثلاثاء في الثاني من شهر رمضان سنة 1429هـ الموافق للثاني من شهر أيلول سنة 2008م، عن عمر يناهز الثامنة والتسعين. [22]

المطلب الثاني: آراء الأحباش في قضيّة الصفات الإلهيّة

يرى الهرري و أتباعه أن هذا المبحث من أدق مباحث العقيدة الإسلامية التي كثُر فيها الخلاف و الاختلاف بين المسلمين، و يرى الأحباش أنّهم امتداد للمنهج السلفي السليم الذي ينهل من المعين النبوي الصافي و يرون أنهم دعاة الاعتدال الفكري الوسطي بين الغلو نفيا أو إثباتا لصفات الله تبارك و تعالى:" لذلك نهى السلف عن التفكر في ذات الله للتوصل إلى حقيقته، لأنه لا يعلم الله على الحقيقة إلا الله، إنّما معرفتنا بالله هي بمعرفة ما يجب له تعالى و ما يستحيل في حقه و ما يجوز في حقه. و كل من يتفكر في ذاته تعالى فيتخيّل بخياله[23] صورة أو يتوهمها بوهمه[24] و يعتقد أن ما تخيله و توهمه هو الله فما عرف الله سبحانه، إذ لا فرق بينه و بين عابد الصنم؛ فعابد الصنم عبد صورة نحتها وهذا عبد صورة تخيلها، و أما المؤمن المصدق فيعبد من لا شبيه و لا مثيل له أي أنّ الله لا يُتصور في الوهم إذ أنّه لا يُتصوّر إلا صورة، قال تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾[25]فالله يستحيل أن يكون مًصوّرا أي ذا صورة و شكل لأنّ ذلك من خواصّ الأجسام تحصل لها بواسطة الكميّات و الكيفيّات و إحاطة الحدود و النهايات... فالله ليس من قبيل الأجسام الكثيفة و لا من قبيل الأجسام اللطيفة، فإنّ الله تعالى لا يشابه و لا يماثل أعيان أي أفراد الأجسام الكثيفة من الإنسان و الحجر و الشجر و الأرض و البهائم والزجاج والخشب ونحو ذلك، و لا يشابهها أيضا في صفتها التي تشترك فيها هذه الأجسام و هي أنها أجسام كثيفة أي تضبط باليد، ثم الله تعالى لا يشابه و لا يماثل أيضا أعيان أي أفراد الأجسام اللطيفة من الروح و الريح و الملائكة و الجنّ و الضوء و الظلام و نحو ذلك ولا يشابهها أيضا في صفتها التي تشترك فيها هذه الأجسام و هي أنها أجسام لطيفة لا تضبط باليد."[26]

تقرر الأحباش جملة العقائد التي تؤمن بها من خلال قواعد عامة و أصول عظيمة لا ينبغي أن تُتجاوز من أي مسلم و أن الذي يتجاوزها يُعد من الضالين المُضلين، فمعرفة الله تكون بعرض ما يجوز في حقه و ما يستحيل

وما يجب دون التوغل في محاولة معرفة حقيقة الصفات و إثباتها معنًى و لفظا و هذا ما وقع فيه الكثير ممن انتسب لمذهب الإمام أحمد رضي الله عنه زورا و بُهتانا.

من أهم القواعد التي يشير إليها الهرري أو تلاميذه؛ الآيات المتشابهة" فالمتشابه هو الذي دِلالته غير واضحة، أو كان يحتمل بحسب وضع اللغة أوجها عديدة، و احتيج لمعرفة المعنى المراد منه لنظر أهل النظر و الفهم الذين لهم دراية بالنصوص و معانيها و لهم دراية بلغة العرب فلا تخفى عليهم المعاني"[27]

" و الله تعالى موصوف بكل كمال يليق به و إنّما قُيّدت هذه العبارة بلفظ يليق به لأنّ الكمال إمّا أن يكون كمالا في حقّ الله و في حقّ غيره كالعلم أو لا كالوصف بالجبار مدحٌ في حقّ الله ذمّ في حقّ الإنسان و كالوصف برجاحة العقل هو مدح في حق الإنسان و لا يجوز أن يوصف الله بذلك فكما أنّه تعالى متصف بكل كمال في حقه فهو منزه عن كل نقص أي ما لا يليق به تعالى كالجهل و العجز و اللون و الحدّ و التحيّز في المكان والجهة"[28]

يقرر الهرري منهجه في التعامل مع متشابه الآيات التي مثلت بحرا متلاطما أمواجه، حيث وقف المسلمون على مر قرون عاجزين على الحسم في هذه المسائل و الحد من الخلافات التي خيمت على الأمة، فممّا يجب الاتفاق عليه أن الله متصف بكل كمال و منزه عن كل نقص يلحق به أو مشابهة أحد من خلقه، فجملة النصوص التي يرد فيها تشبيه لله بخلقه مؤولة إلى ما يقتضي التنزيه في حقه سبحانه و تعالى، و أن ما وقعت فيه بعض الطوائف من تشبيه لله بخلقه أو تمثيله و نسبة الجسم و الصورة و الكيف و الشكل له سبحانه و تعالى من قبيل التجسيم المُقنع الذي لا يُصرّح به مباشرة، فالله تبارك وتعالى منزه تنزيها مطلقا فهو الكامل في أسمائه و صفاته و يستحيل عليه التشابه مع خلقه إما في الصفة أو أصل الصفة.

الكيف:

" فأمّا أي يقال إنّ لله كيفا لكن نحن لا نستطيع أن نحدد ذلك الكيف فهو ضلال مبين، وهو تشبيه لله بخلقه من بعض الوجوه، لأنّ الذي يجب اعتقاده و القطع به أن الله لا كيف له بالمرة فهو رب الكيف و رب الصور والهيئات و الأشكال و الألوان و الأحجام"[29]

" و كذا نقول إنّه تعالى لا يتصف باللون و الطعم و الرائحة لأنّها من أمارات الحدث، وكذا لا يتصف بالكيفية بمعنى الهيئة لذلك قال علماء أهل السنة و الجماعة: إنّ الله تعالى منزه عن الكمية و الكيفية؛ أما الكيفية فهي

الصفات التي تقوم بالجِرْمِ[30]، فهو منزه عن كل ذلك، فإذا ذكرت الكيفية بهذا المعنى مضافة إلى الله تعالى كان ذلك تشبيها له بخلقه، و أما من ذكر لفظ الكيفية في بعض العبارات بمعنى الحقيقة فليس من ذلك تشبيه لله بخلقه"[31]

إنّ الكيف يطلق إما يراد به حقيقة الشيء فهذا لا إشكال فيه لاشتراك الحقيقة و الكيف في التعبير عن كنه الشيء، و أما أن يطلق للتعبير عن صورة أو شكل أو هيئة فهذا مما يخالف الواجب لله تعالى و هو التنزيه دون غيره، لذلك ورد عن مالك[32] رحمه الله "**والكيف غير معقول**" لإدراكه مراد السائل عن الكيف و أنه لا يسأل عن حقيقة الشيء إنما عن متعلقات و لوزام اللفظ الوارد في الصفة و هو طريقة الاستواء أو النزول أو المجيء أو غير ذلك، فالهرري يقرر مذهبه وهو نفي الكيف عن الله سبحانه و تعالى لأن في ذلك تشبيها له بخلقه.

الجسمية:

" إنّ كل جسم فهو مركب، و كل مركب فهو محتاج إلى كل واحد من أجزائه، و كل واحد من أجزائه غيره، فكل مركب فهو محتاج إلى غيره و المحتاج إلى الغير لا يكون غنيّا بل يكون محتاجا لغيره، فلم يكن صمدا مطلقا... ولو كان مركبا من الجوارح و الأعضاء لاحتاج في الإبصار إلى العين، و في الفعل إلى اليد، و في المشي إلى الرجل، و ذلك ينافي كونه صمدا مطلقا"[33]

يقول تعالى في كتابه العزيز:﴿هُوَ الأَوَّلُ وَ الآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ البَاطِنُ﴾[34] " وصف نفسه بكونه ظاهرا و باطنا، ولو كان جسما لكان ظاهره غير باطنه فلم يكن الشيء الواحد موصوفا بأنه ظاهر و بأنه باطن لأنه تقدير كونه جسما يكون الظاهر منه سطحه والباطن منه عمقه فلم يكن الشيء الواحد ظاهرا و باطنا، ثم إنّ المفسرين قالوا إنّه ظاهر بحسب الدلائل باطن بحسب أنه لا يدركه الحس، و لا يصل إليه الخيال، و لو كان جسما لما أمكن وصفه لأنه لا يدركه الحس و لا يصل إليه الخيال"[35]

و يرد الهرري على من ينسب الجارحة و الجسم لله سبحانه و تعالى أنه " لو كان لله عين بمعنى الجارحة و الجسم لكان له أمثال فضلا عن مثل واحد و لجاز عليه ما يجوز على المحدثات من الموت و الفناء و التغير و التطور، ولكان ذلك خروجا من مقتضى البرهان العقلي على استحالة التغير و التحول من حال إلى حال على الله. و لا يصح إهمال العقل لأن الشرع لا يأتي إلا بمجوّزات العقل أي إلا بما يقبله العقل لأنّه شاهد الشرع، فالعقل يقتضي بأن الجسم و الجسمانيّات أي الأحوال العارضة للجسم محدثة لا محالة و أنها لا محتاجة

لمحدث، فيلزم من ذلك أن يكون المتصف بها له مُحدِثٌ و لا تصح الألوهية لمن يحتاج إلى غيره، لأنّ الدلائل العقلية على حدوث العلام طروء صفات لم تكن عليه والتحول من حال إلى حال"[36]

إن نسبة الجسم أو متعلقاته و لوازمه لله تبارك و تعالى مناقض لعقيدة التوحيد، فالله تعالى واحد في ذاته و في أسمائه و صفاته و الجسم كما تقرر و عليه فالله سبحانه و تعالى يستحيل عليه أن يكون جسما أو مشابها للأجسام فضلا عن أن يكون مشابها لها في طول أو عرض أو هيئة قارة إلى آخر ذلك، و من جهة أخرى يحتاج الجسم إلى من يخصه بصفات معينة و موجد يوجده من عدم و الله منزه عن ذلك عقلا و نقلا.

إنّ لفظ الجسم أو الجسمية لم يرد ما يجوّزه أو يمنعه من الكتاب أو السنة، لكن إثباته لله مناقض لأصول أخرى متقررة في كتاب الله و سنة رسول الله و في كلام السلف الأوائل ممن خاض في هاته الأبواب؛ أن الله سبحانه وتعالى قائم بنفسه لا يحتاج إلى أحد من خلقه حتى يخصه ببعض المتعلقات التي يحتاجها المخلوق، فنفي الجسمية عنه تبارك وتعالى هو أصل كل اعتقاد سليم الذي تنبني عليه بقية العقائد.

الصورة:

جاء في شرح على العقيدة النسفية: " قال المؤلف: و لا مُصَوَّرٍ. الشرح: أن الله تبارك وتعالى يستحيل أن يكون مُصَوَّرًا أي ذا صورة و شكل مثل صورة الإنسان أو الفرس أو غيرهما لأنّ ذلك من خواص الأجسام تحمل لها بواسطة الكميات و الكيفيات و إحاطة الحدود و النهايات "[37]

ينزه الأحباش الله عن الصورة لأن الصورة هيئة و تخاطيط و تأليف تفتقر إلى مصوّر ومؤلف فإن قال قائل لا كالصور نقض ما قاله و صار بمثابة من يقول جسم لا كالأجسام، فإنّ الجسم ما كان مؤلفا فإذا قال لا كالأجسام نقض ما قال، أما ما ورد في عدة أحاديث أنّ الله خلق آدم على صورته؛ فيمكن أن تكون الصورة بمعنى الصفة، كأن يُقال هذا صورة الأمر أي صفته، و يكون المعنى خلق آدم على صفته من الحياة و العلم والقدرة و السمع والبصر و الإرادة و الكلام فميّزه بذلك على جميع البهائم، ثم ميّزه على الملائكة بصفة التعالي حين أسجدهم له، فالصورة هنا صورة معنوية لا حقيقية كما تُعرف عند الناس.

فالصورة بهذا المعنى تتشابه مع الجسم في أن الله منزه عنها و أن جملة الأحاديث الواردة في ذكر الصورة مؤولة إلى معنى يليق بالله لا يتشابه بذلك مع المخلوق المخصوص بصورة و هيئة و أركان و أبعاض و أجزاء.

المكان:

جاء في الشرح القويم:" و الله تعالى غنيّ عن العالمين أي مستغن عن كل ما سواه أزلا وأبدا فلا يحتاج إلى مكان يتحيّز فيه أو شيء يحلّ به، أو إلى جهة لأنه ليس كشيء من الأشياء ليس حجما كثيفا و لا حجما لطيفا والتحيّز من صفات الجسم الكثيف و اللطيف فالجسم الكثيف و الجسم اللطيف متحيّز في جهة و مكان، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[38]

فأثبت الله تعالى لكل من الأربعة التحيّز في فلكه و هو المدار"[39] " و يكفي في تنزيه الله عن المكان و الحيّز والجهة قوله تعالى :﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ لأنه لو كان له مكان لكان له أمثال و أبعاد طولٌ و عرض و عُمق، ومن كان كذلك كان مُحدثا مُحتاجا لمن حدّهُ بهذا الطول و بهذا العرض و بهذا العُمق، هذا الدليل من القرآن، أما من الحديث فما رواه البخاري و ابن الجارود و البيهقي بإسناد صحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: **"كان الله و لم يكن شيء غيره"**[40] و معناه أن الله لم يزل موجودا في الأزل ليس معه غيره لا ماء و لا هواء و لا أرض و لا سماء و لا كرسيّ و لا عرش و لا إنس و لا جنّ ولا ملائكة و لا زمان و لا مكان و لا جهات، فهو تعالى موجود قبل المكان بلا مكان، وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه، و هذا ما يُستفاد من الحديث المذكور "[41]

تنزيه الله عن المكان عند الأحباش قائم على مبدأ استغناء الله عن خلقه جميعا بما في ذلك المكان فخالق المكان لا يصح في العقل السليم احتياجه إليه لذلك نفي الجهة عنه سبحانه وتعالى هو صميم العقيدة الحبشية القائمة على نفي كل نقص و كل قدح يمس الذات الإلهية خلافا لما تقرر عند المخالفين على غرار التيار الوهابي في نسبة المكان له سبحانه وتعالى زعما أن ذلك وقوف عند النص و ما يقتضيه من معان و دلالات.

يستعمل الهرري الأقيسة العقلية لتنزيه الله عن الجهة و الحد و المكان باعتبارهم محددات للمخلوقات و خالق الخلق لا يحتاج إلى كل ذلك، و هكذا يكون هذا المنهج مراوحا بين الدليل النقلي و الدليل العقلي بما أن العقل دليل على الشرع، فتنزيه الله عز و جل عن صفات المخلوقين هو الركن الأساسي في عقيدة المسلمين، فالله " لا فوق له و لا تحت ولا يمين و لا شمال و لا أمام و لا خلف، هذا أصل من أصول الاعتقاد و هو تنزيه الله عز وجل عن أن يكون في جهة من الجهات أو في جميعها، ليس الأمر كما يعتقد بعض الجهلة أنّ الله موجود في جهة فوق، وبعضهم يعتقد أن الله في جهة أمام منحصرٌ بين العبد وبين الكعبة، و بعضهم يعتقد أنّه كالهواء حالٌّ و منبث في كل مكان... و ليس اختصاص الله بجهة فوق كمالا في حقه سبحانه كما يظنّ

بعض الجهلة إذ أنّ الشأن في علوّ المكانة وليس في علو الحيّز و المكان، فهؤلاء الملائكة الحافون بالعرش مكانهم أعلى بكثير من أنبياء الله تعالى ولكن الأنبياء أفضل و أرفع عند خالقهم عزّ و جلّ"[42]

النزول:

جاء في صريح البيان:" و أما حديث النزول الذي رواه البخاري و مسلم و غيرهما[43]، فلا يجوز أن يحمل على ظاهره لإثبات النزول من علوّ إلى سفل في حق الله تعالى... ويبطل ما ذهبت إليه المشبهة من اعتقاد نزول الله بذاته إلى السماء الدنيا أن بعض رواة البخاري ضبطوا كلمة ينزل بضم الياء و كسر الزاي، فيكون المعنى نزول الملك بأمر الله الذي صرّح به في حديث أبي هريرة و أبي سعيد من أن الله يأمر بأن ينزل فينادي فبيّن أنّ المشبهة ليس لها حجة في هذا الحديث"[44] ، يستحيل عقلا أن ننسب النزول بما هو انتقال إلى الله سبحانه و تعالى لأن النزول من صفات الأجسام والمحدثات، و يحتاج إلى ثلاثة أجسام، متنقل، و متنقل عنه و متنقل منه و هذا محال في حق الخالق جلّ جلاله لذلك كان الأقرب أن الله يُنزل ملكا فيأتمر بأمره سبحانه وتعالى.

إنّ الله منزه عن النزول الحقيقي الذاتي لأن فعل النزول يتكرر كل يوم و ليلة و لأن ثلث الليل الآخر مختلف من مكان إلى آخر، يستوجب ذلك من الله أن يكون في صعود إلى العرش و نزول إلى السماء الدنيا و هذا لا يليق به تبارك و تعالى. و من المسائل الأخرى التي يجب بيانها؛ هل أن الله ينزل بالعرش أم بدون عرش؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تجعل الذي يثبت النصوص على ظاهرها في مأزق كبير و هو أن العرش كما تقدم في حديث سابق أن السماوات السبع بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة تعبيرا عن عظمة العرش و أنه لا تسعه عظائم المخلوقات، فلو كان الله سبحانه و تعالى ينزل بالعرش إلى السماء الدنيا لافترضنا أحد الأشياء التالية: إما أن تتسع السماوات حتى تحوي الله و عرشه و هذا باطل، و إمّا أن يتقلص الله و عرشه حتى يسهل النزول و هذا باطل، و إما أن يكونا متساويين و هذا أشنع لو أُثبت في حقه تبارك و تعالى. فكان الملاذ صرف اللفظ الظاهر إلى معنى آخر بقرينة دالة عليه و هو الرواية الأخرى للحديث أنّ الله يُنزل ملكا و هذا موافق لعقيدة التنزيه.

الاستواء:

يقرر الأحباش عدم جواز حمل الاستواء على ظاهره " بل يُحمل على محمل مستقيم في العقول فتُحمل لفظة الاستواء على القهر، ففي لغة العرب يُقال استوى فلان على الممالك إذا احتوى مقاليد الملك و استعلى على الرقاب... فآية الاستواء تُحمل على القهر، أو يُقال استوى استواءً يليق به، أو يُقال: الرحمن على العرش استوى بلا كيف"[45]

" أما ما يدلّ على ذلك من القرآن الكريم قول الله تعالى:﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ أي أنّ الله تعالى لا يشبه شيئا من خلقه بوجه من الوجوه، ففي هذه الآية نفي المشابهة و المماثلة فلا يحتاج إلى عرش و لا إلى مكان يحل فيه و لا إلى جهة يتحيّز فيها. و قول الله تعالى﴿**وَلِلهِ المَثَلُ الأَعْلَى** ﴾[46] أي لله الوصف الذي لا يشبه وصف غيره، فلا يوصف ربنا عزّ وجلّ بصفات المخلوقين من التغير و التطور و الحلول في الأماكن و السّكنى فوق العرش..."[47] "وقال أهل الحق: إنّ الله ليس بمتمكن في مكان أي لا يجوز عليه المماسة للمكان و الاستقرار عليه، و ليس معنى المكان ما يتصل جسم به على أن يكون الجسمان محسوسين فقط بل الفراغ الذي إذا حل فيه الجرم شغل غيره عن ذلك الفراغ مكان له كالشمس مكانها الذي تسبح فيه، و عند المشبهة و الكرامية و المجسمة الله متمكن على العرش و تعلقوا بظاهر قوله تعالى :﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾فقالوا الاستواء الاستقرار، و قال بعضهم: الجلوس، و هؤلاء المشبهة قسم منهم يعتقدون أن الله مستقر على العرش و يكتفون بهذا التعبير من غير أن يفسروا هل هذا استقرار اتصال أم استقرار محاذاة من غير مماسة، و قسم منهم صرحوا بالجلوس، و الجلوس في لغة العرب معناه تماسُّ جسمين أحدهما له نصف أعلى و نصف أسفل"[48]

يستعمل الأحباش الدليل العقلي المستنبط من القاعدة الإيمانية الصريحة ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ في تنزيه الله سبحانه عن احتياجه للعرش و أنه مستو عليه استواءً ليس بجلوس أو استقرار أو محاذاة، فكمال العظمة و الألوهية مستوجبة لاستغناء الله عن كل خلقه و العرش والكرسي من أعظم مخلوقاته؛ فدّل العقل السليم إلى قيام الله بنفسه و عدم عجزه حتى يستوي على عرشه، فالجمع بين النص الصحيح و العقل الصريح دال على تنزيه الله عن كل نقص قادح في ذاته الشريف سبحانه و تعالى.

" إذ ليس لكل إنسان يقرأ القرآن أن يفسره، و ليس المراد بقوله:﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾أنه جالس على العرش و لا أنه مستقر عليه و أنّ الله بإزاء العرش بل كل هذا لا يليق بالله، نعتقد أن الله استوى على العرش استواءً يليق به، و لا نعتقد بشيء من هذه الأشياء؛ الجلوس و الاستقرار و المحاذاة"[49]

الوجه:

قال تعالى:﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيم**﴾[50]

المعنى: فأينما تُوجّهوا وجوهكم في صلاة النفل في السفر فثم قبلة الله، أي: الوِجهة التي توجهتم إليها هي قبلة لكم، و لا يُراد بالوجه الجارحة... و قد يُراد بها التقرب إلى الله تعالى كأن يقول أحدهم: فعلت كذا و كذا لوجه الله، و معنى ذلك: فعلت كذا و كذا امتثالا لأمر الله تعالى"[51] ، فـ" إنّ إضافة وجه الله كإضافة بيت الله و ناقة الله و المراد منها الإضافة بالخلق و الإيجاد على سبيل التشريف فقوله:﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي فثم وجهه الذي وجهكم إليه لأنّ المشرق و المغرب له بوجهيهما و المقصود من القبلة إنما يكون قبلة لنصبه تعالى إياها فوجه الله في الآية معناه قبلة الله التي رضيها لعباده"[52]

اليد:

قال تعالى:﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[53] "**و** اعلم أن غلّ اليد و بسطها مجاز عن البخل و الجود بدليل قوله تعالى﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[54]و السبب أنّ آلة لكل الأعمال لا سيما لدفع المال و إنفاقه و إمساكه فأطلقوا اسم السبب على المسبب، وأسندوا الجود ولبخل إلى اليد مجازا، فقيل للجواد الكريم فَيَّاضُ اليد و مبسوط اليد و قيل للبخيل مقبوض اليد"[55]

تأتي اليد في اللغة بمعنى القدرة و القوة كما في قول الله تعالى :﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾[56] و تأتي بمعنى العهد كما في قوله تعالى:﴿**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾ أي عهد الله فوق عهودهم، فالمعنى واسع من أن يُحصر في جعل هذه الآيات على ظاهرها دون التدقيق في المعنى الذي تحتمله الآية، فبسط اليد تعبير عن الغنى و الكرم و الجود وقبضها كناية عن الشح و البخل كأن يُقال فلان يده مبسوطة أي فلان جواد سخي و لله المثل الأعلى، فالقرآن كما تقدم يحتمل الحقيقة و المجاز، أي المحكم و المتشابه؛ أما المحكم فلا يحتمل إلا معنى واحد ظاهر جليّ، و المتشابه هو ما يخفى معناه و يحتمل أوجها عدة، وهذا ما تحتمله لغة العرب الذي أُنزل بها القرآن الكريم، فالإيمان باليد واجب كما ذكرها الله تعالى في كتابه، أما الخوض في تفاصيلها فهذا أصل الخلاف بين المسلمين.

المبحث الثاني: الأحباش و المخالف

أعرض في هذا المبحث تكفير الأحباش لكل خالف في منهج من مناهج العقيدة أو بالأحرى مناهج علم العقيدة أو دراسة مبحث الأسماء و الصفات، فقد سلك الأحباش طريقا خالف منهج الأشاعرة في الحكم على من عارض الأصول أو الفروع عمدتهم في هذا الباب نصوص ثابتة عن أعلام السلف و الخلف من كل المذاهب، وأعني بالمخالف ههنا التيار الوهابي الذي يحضر بقوة اليوم في الساحة الإسلامية و لأنّ كلا التيارين خاض في تكفير المخالف و لعلي أخص بحثا مستقلا حول تكفير الوهابية للأشاعرة عموما و للأحباش خصوصا.

المطلب الأول: منهج الأحباش في تكفير الوهابية

جاء في البرهان المبُيّن:" قال الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه تعالى[57] : "والبحث في ذاته كفر وإشراك "، و قال الإمام أحمد[58] رضي الله عنه:" من قال الله جسم لا كالأجسام كفر"[59] ، فهذا الذي يشغل فكره في تصور الله تعالى يكفر كما بينه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، لأنه ليس بمستطاعه أن يُتَصور لأن الله ليس شيئا يُتَصوّر بل هو سبحانه كما أخبر عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فتكفير الصحابيّ الجليل يشمل الوهابية التي قالت عن الله قاعد و جالس و يصعد و ينزل وبالحركة و السكون والأعضاء والانتقال و هذه الأقوال تكذيب لقول الله عز و جلّ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فقولهم هذا كفر عند كل المسلمين. و قال الخليفة الراشد الإمام علي رضي الله عنه[60] :" من زعم أنّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود"[61] و قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه[62]: " من قال أن الله على شيء فقد أشرك[63]" والوهابية تقول الله بذاته على العرش فهم كفار بذلك. وقال الشافعي رضي الله عنه[64] " المجسم كافر [65]و الوهابية مجسمة فالشافعي كفّرهم" [66]

فهذه النصوص تُعدّ مرجعا عند الأحباش في الحكم على المخالفين و خاصة الوهابية الذين تجاوزوا كل الخطوط الحمراء و وقعوا في التجسيم و التشبيه و هذه النصوص حاكمة على كل مخالف للأصل القرآني في قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾.

ثم قال المؤلف في نفس الكتاب:" فلا تخش يا طالب الحق من تكفيرك للوهابية المجسمة المشبهة و قد نقلنا لك إجماع الأمّة على كفرهم و خروجهم عن الملة بل تكفيرهم أي الحكم بتكفيرهم حقّ واجب فيه أجر و ثواب، ومن لم يكفرهم مع علمه بكفرهم كأنه يقول يجوز للكافر أن يتزوج المسلمة أو أن يرث قريبه المسلم إذا مات وأنّ صلاته أو الصلاة عليه أو الصلاة وراءه صحيحة و هذا تكذيب للإسلام و هدم لهذه الأحكام وتضييع للحقوق و فيه إفساد صلوات المسلمين عليهم. والحق الذي لا شك فيه أن تكفير الوهابية الذين حالهم

ما وصفنا فيه تمييز الكافر عن المسلم ولو انتسبوا للإسلام باللفظ، و لا ينفعهم النطق بالشهادتين دون الرجوع عن كفرهم لأنهم كذّبوا معنى الشهادتين "[67]

نلحظ من هذا الكلام حجم القطيعة الحاصلة بين الأحباش و الوهابية التي بلغت حدّ الإخراج من الملة و كأنّ كلا الفريقين أوصياء على هذا الدين و حماة للعقيدة من التغيير والتبديل، فالأحباش تجاوزوا المستوى الطبيعي في الرد العلمي على المخالفات العقدية إلى تكفير من لا يكفر السلفية، لأن السلفية وقعت في الكفر الاعتقادي و"الكفر الاعتقادي مكانه القلب كنفي صفة من صفات الله تعالى الواجبة له إجماعا كوجوده و كونه قادرا وكونه سميعا بصيرا أو اعتقاد أنه نور بمعنى الضوء أو أنّه روح، قال الشيخ عبد الغني النابلسي[68]: «من اعتقد أن الله ملأ السماوات و الأرض أو أنه جسم قاعد على العرش فهو كافر و إن زعم أنه مسلم» "[69]

جاء في مختصر الهرري عند الحديث عن الردة و أقسامها، و قد افتتح هذا الباب بالردة الحاصلة في الاعتقادات مثل " اعتقاد قدم العالم و أزليته بجنسه و تركيبه أو بجنسه فقط، أو نفي صفة من صفات الله الواجبة له إجماعا ككونه عالما أو نسبة ما يجب تنزيهه عنه إجماعا كالجسم"[70] " أي أن من جعل الله جسما فهو كافر ما عرف الله، بعض الناس قد خالفوا في هذا لكن كلامهم مردود و القول الصحيح أن المجسم ما عرف الله وهو كافر"[71]

ف " من المعلوم أنه من أنكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة يكفر إلا أن يكون كنحو قريب عهد بالإسلام أو نشأ في بادية بعيدا عن أهل العلم فإنّه يُعذر، إلا بنحو إنكار صفة من صفات الله الثلاث عشرة[72] ، و كإثبات الشريك أو الشبيه أو الجهة أو الجسم أو العجز لله تعالى، فمن اعتقد مثل ذلك بالله كفر لأنّ مثل هذا يُدرك بالعقل، ولو كان كحديث عهد بإسلام أو نشأ بعيدا عن العلماء"[73]

إنّ ما يجعل الأحباش يكفرون الوهابية ذلك التطابق العجيب بين مقولات المجسمين الذين نسبوا كل نقص لله تبارك و تعالى من حركة و سكون و نزول و صعود، أو نسبة الأعضاء و الجوارح مما أوهمه كلامهم على الوجه الحقيقي للألفاظ و بين ما نقله السلفيون الجدد في كتبهم زعما منهم أنه عقيدة السلف الصالح، فما ثبت عن الشافعي أو أحمد أو النابلسي رحمهم الله أو ما ثبت عن غيرهم في الحكم على المجسمة و المشبهة حاكم على من يتشبه بهم و يحذو حذوهم و لا يتحرج من وصف الله سبحانه بما لا يليق، فالحكم بكفر المجسم منسحب على الوهابية؛ إذ لا فرق بينهما إلا اختلاف الاسم و المدرسة، فالوهابية حسب الأحباش هي امتداد لتيار حشوي منتسب للإمام أحمد زورا وبهتانا من أبرز أعلامه ابن الزاغوني[74] و ابن حامد[75] و غيرهم، و هم

غلاة في باب التجسيم فضلا عن ابن تيمية[76] الذي يُعد المؤسس الحقيقي للتيار السلفي بمعناه الحشوي[77] ، " و يبدو أنّ روح الحشو هي المجال الخصب لنموّ النزاعات التشبيهية التي تسيء إلى نقاء العقيدة الإلهية بتصور ذات الله سبحانه وصفاته في ضوء المقاييس الإنسانية و الماديّة أو كما يقول المتكلمون: في ضوء قياس الغائب على الشاهد... فإنّ الحشو و التشبيه و ما ينتهيان إليه من تجسيم وتمثيل قد نبتا في صفوف المسلمين و صار لهما ممثلون بين الفرق المختلفة، فهنالك حشوية بين أهل السنة و بين الشيعة يظهرون في عصور مختلفة، و هنالك حشوية مشبهة تنتمي إلى الحنابلة و إن تبرأ منها محققو الحنابلة أنفسهم"[78]

إنّ مستند الأحباش في هذا الباب ما ثبت عن الوهابية من نُقُولٍ تقدح في ذات الله وتنسب له كل قبيح من صفات مذمومة تخالف ما تقرر في عقيدة السلف الصالح، فكان الحكم بكفرهم شائعا في كتبهم و في مقالاتهم العديدة

المطلب الثاني: المقاربة السنيّة الوسطية الأشعرية

إنّ الاختلاف الحاصل بين الطوائف و الفرق و المذاهب العقدية هو في حقيقة الأمر اختلاف في المناهج التي استعملها أرباب هذه الطرق في التدليل على العقائد التي يؤمنون بها، ولعل اختلاف اللفظ عمّق الهوة بين المتخالفين، فكثرت المناظرات و الجدالات والتآليف والردود التي لم تثري المدونة الكلامية للمسلمين بل كثَّرت الزيادة و الحشو، جاء في تبيين كذب المفتري:" سمعت الشيخين أبا محمد عبد الجبار بن أحمد بن محمد البيهقي الفقيه، وأبا القاسم زاهر بن طاهر المعدل بنيسابور يقولان: سمعنا الشيخ أبا بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي يقول: سمعت أبا حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ يقول: سمعت أبا عليّ زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لمّا قَرُبَ أجلُ أبي الحسن الاشعري[79] رحمه الله في داري ببغداد، دعاني فأتيته، فقال: « اشهد عليّ أني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة، لأنّ الكل يشيرون إلى معبود واحد و إنّما هذا كله اختلاف عبارات"[80]

إنّ الشاهد من كلام أبي الحسن رحمه الله أنّ كل هذا الافتراق و عدم الاستقرار على رأي واحد مرده اختلاف العبارة و اللفظ مع وحدة المقصد و هو الإشارة إلى المعبود الخالق سبحانه و تعالى، و اختلاف اللفظ في معناه الدقيق هو عدم التوافق على منهج محدد لدراسة مباحث الصفات و الأسماء و الغيبيات، فظهر منهج السلف الذي اختلف حوله الناس و قد بينت ذلك في ادعاء كل من الوهابية و الأحباش الانتساب للسلف الصالح في تقرير مباحث العقيدة؛ هذا الاختلاف يعود في حقيقة الأمر إلى عدم إجماع العلماء على منهج

واضح للسلف؛ فيكون الإثبات تارة و التفويض أو الإمرار تارة أخرى كذلك التأويل ، و بذلك عند استقراء النصوص الثابتة عن أعلام هذه الأمة نرى الفروقات الدقيقة و الخلافات العميقة بين الوهابية بما هي ادعاءُ انتسابٍ إلى المدرسة السلفية أو الأثرية[81] الحنبلية والأحباش بما هي امتداد لمدرسة الخلف القائمة على عمودين رئيسين؛ الأشعري والماتريدي[82] رحمهم الله أجمعين.

إنّ الاختلاف الحاصل بين الوهابية و الأحباش هو نفس الخلاف الذي قام بين الأشاعرة و الحنابلة منذ قرون و لا يزال ممتدا عبر هاتين الطائفتين إلى اليوم.

يمثل الأحباش التيار المتطرف المنتسب للأشاعرة في باب العقائد، ويكمن التعارض الحقيقي بين الأصل و الفرع في الحكم على المخالف، فقد قال الإمام الاشعري رحمه الله: «اشهد عليّ أني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة، لأنّ الكل يشيرون إلى معبود واحد وإنّما هذا كله اختلاف عبارات"و على طرفي نقيض نرى مخالفة صريحة من الأحباش لمنهج الأشعري مؤسس هذه الطريقة.

جاء في سير أعلام النبلاء:" و كذا كان شيخنا ابن تيمية في أواخر حياته يقول: " لا أكفر أحدا من الأمة، ويقول النبي صلى الله عليه و سلم:" لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن[83]، فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم"[84]

هذا كلام أورده صاحب السير في حق ابن تيمية رحمه الله و أنّه كان آخر حياته لا يكفر أحدا من أهل القبلة؛ إلا من استحلّ حراما أو ارتكب مُكفّرا أو أنكر شيئا عُلم من الدين بالضرورة أو اعتقد في الله ما يوجب في حقه الخروج من حوزة الإيمان، أما الاختلافات في فروع العقيدة مما اتّسعت دائرة النقاش فيه فلا يوجب ذلك هذا القدر الكبير من التكفير والحرص على الطرد من الدين من كلا الطائفتين؛ الأحباش و الوهابية على قدر سواء.

إنّ الأشعري و ابن تيمية يمثلان المرجع الرئيس لتيارين غلوا حتى ضيقوا دائرة الاختلاف وتناسوا رحمانية هذا الدين الكامنة في سعته في قبول الآخر. فكانت التقسيمات المنهجية مُوجهة للرد على من خالف الأصول الإيمانية المستقرة عند المسلمين من أهل البدع والإلحاد، فمنهج الأشعري هو استنهاض للعقل في خدمة الشرع و حماية للعقيدة مما طالها من التحريف، حيث " بلغت الأشعرية من التنزيه و التقديس أعلاه، و من الحفاظ

على النصّ غايته و منتهاه، فجمعوا شمل الأمة و فكرها على كلمة سواء، و محجة واضحة بيضاء، باقية مع الأجيال إلى أن يرث الله الأرض و من عليها؛ حافظت وستحافظ على وحي السماء"[85]

إنّ أثر النظرية أو العقيدة الأشعرية كان حاسما في التاريخ الإسلامي، إذ خمدت أكثر أفكار الفرق المخالفة لعقد أهل السنة و دبّ الاستقرار الفكري عند المسلمين، و انضوى أكابر علماء هذه الأمة تحت لواء الأشعري لما فيه من خدمة لهذا الدين.

خاتمة:

بعد عرض منهج الأحباش في التعامل مع آيات الصفات و تكفيرهم للوهابية توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– أنّ الاختلاف عميق بين طريقة الأشاعرة الأولى و بين طريقة الأحباش في الحكم على الآخر ممن خالفهم في منهج العناية بمباحث الاعتقاد.

– إنّ تكفير الأحباش للوهابية مرده نصوص ثابتة عن علماء أجلاء من السلف و من الخلف و حتى من صحابة رسول الله صلى الله و سلّم، و في جانب آخر لم تتحرج الوهابية في إخراج الأحباش أو الأشاعرة أو أصحاب المدارس الأخرى من حوزة الإسلام بدعوى التعطيل أو التحريف أو غيرها من التهم.

– أنّ الخلاف الحقيقي ضمن دائرة المدرسة السنيّة إنّما هو اختلاف في العبارات و حدود الأشياء؛ فالأولى توحيد الكلمة دون جعل هذه الخلافيات دليلا على الإيمان و الكفر.

– مباحث علم الكلام أعمق و أشمل من أن نقصرها في الحديث عن الذات و الصفات؛ فعلم الكلام المعاصر يتجاوز هذه الإشكاليات اللفظيّة للانصراف نحو الردود العلمية و العقليّة و المنطقيّة للتيارات الإلحاديّة الجديدة.

و أوصي في خاتمة البحث بـ:

– ضرورة الإشادة برحمانيّة الإسلام و سماحته مع الآخر فضلا عن أهل هذه الملّة الذين اختلفوا في مسائل الأولى أن لا يخوض فيها من ليس من أهل العلم و الذكر.

– ضرورة عرض المقالات من مظانها و ليس من كتب المخالفين لضمان أمانة النقل العلمي السليم كما هو الحال مع هذه الدراسة التي استقت مقالات القوم من كتبهم المعتمدة.

– ضرورة التأسيس لنظرة نقديّة شاملة تتتبع الآراء و المقالات بدقة و علميّة خاصة في مباحث علم الكلام وعدم ترتيب مسائل التكفير و التبديع على المخالف فيها ما لم يخالف أصلا معلوما من الدين بالضرورة فكما قال أهل التحقيق " **لا إنكار في الخلاف**"

📖 قائمة المصادر و المراجع:

حسب الترتيب الهجائي دون اعتبار: " ابن، أبو، ال"

1. القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدنيّ
2. الأصفهاني أبي نعيم، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي/ دار الفكر، طبعة سنة 1416هـ/1996م
3. البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه و سلّم و سننه و أيامه، دار ابن كثير، ط1 سنة 1423هـ/2002م
4. التهانوي محمد علي ،كشاف اصطلاحات العلوم و الفنون، تحقيق: علي دحروج/ ترجمة: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 سنة 1416هـ/1996م
5. الجرجاني علي بن محمد، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة– القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ
6. ابن الحجاج مسلم بن الحسين، المسند الصحيح، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر– دمشق، ط1 سنة 1424هـ/2003م
7. حليم عماد الدين جميل، البرهان المُبيّن في ضوابط تكفير المُعيّن، شركة دار المشاريع للنشر و التوزيع، ط1 سنة 1433هـ/2012م
8. حليم عماد الدين جميل، القواعد القرآنية و الأصول الإيمانيّة، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط1 سنة 1432هـ/2011م
9. حمادة فاروق، الأشعرية؛ ضرورة و منهج و استمرار، دار القلم، ط1 سنة 1435هـ/2014م
10. الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2 سنة 1404هـ/1984م
11. الزركشي بدر الدين محمد، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دراسة و تحقيق: السيد عبد العزيز/عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة/المكتبة الملكية، ط1 سنة 1418هـ/1998م
12. الزركلي خير الدين ، الأعلام، دار العلم للملايين– بيروت، ط15 سنة 1422هـ/2002م
13. السويدي محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، دون طبعة، دون تاريخ
14. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه و النظائر في قواعد و فروع فقه الشافعية، دار الكتب العلمية، ط1 سنة 1403هـ/1983م
15. الشافعي حسن محمود، المدخل إلى دراسة علم الكلام، منشورات إدارة القرآن و العلوم الإسلامية، ط1 سنة 1409هـ/1989م

16. الشهّراني سعد بن علي، فرقة الأحباش نشأتها عقائدها آثارها، دار عالم الفوائد، ط1 سنة 1423هـ/2003م

17. ابن عساكر أبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله، تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ط1 سنة 1431هـ/2010م

18. علوان سليم، تفسير أولي النهى لقوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾، شركة دار المشاريع، ط3 سنة 1430هـ/2009م

19. القاضي سمير، مرشد الحائر في حلّ ألفاظ رسالة ابن عساكر، دار المشاريع للطباعة و النشر، ط1 سنة 1420هـ/1999م

20. القشيري عبد الله بن عبد الكريم ، الرسالة القشيرية، ترجمة و تحقيق: معروف زريق/ علي عبد الجميد بلطجي، دار الجيل، ط 2 سنة 1410هـ/1990م

21. ابن ماجة أبي عبد الله بن يزيد القزويني، السنن، تحقيق: علي بن الحسن الحلبي/ تعليق: محمد بن ناصر الألباني، مكتبة المعارف– القاهرة، ط1 سنة 1419هـ/1998م

22. المالكي محمد بن علوي، مجموع فتاوى ورسائل، جمع وترتيب محمد بن علوي المالكي الحسني، مطابع الرشيد – المدينة المنورة، طبعة سنة 1413هـ/1993م

23. مجموعة من العلماء، كيف تفسر الآيات المتشابهات، شركة دار المشاريع، ط3 سنة 1427هـ/2006م

24. المرادي أبي الفضل محمد خليل بن علي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية/ دار ابن حزم، ط3 سنة 1408هـ/1988م

25. المرعشلي يوسف، نثر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، ط 1سنة 1427هـ/ 2006م

26. الهرري عبد الله، البيان الموثّق – دراسة موثقة لمقالات الفرق الثلاث–، شركة دار المشاريع، ط1 سنة 1426هـ/ 2005م

27. الهرري عبد الله، حلّ ألفاظ مختصر الهرري، شركة دار المشاريع للنشر و التوزيع، ط3 سنة 1427هـ/2007م

28. الهرري عبد الله ، الدليل الشرعي على إثبات عصيان من قاتلهم عليّ من صحابي وتابعي، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر، ط2 سنة 1425هـ / 2004م

29. الهرري عبد الله، الدليل الشرعي على إثبات عصيان من قاتلهم عليّ من صحابي وتابعي، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر، ط2 سنة 1425هـ / 2004م

30. الهرري عبد الله، رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر– بيروت، ط1 سنة 1422هـ/2001م

31. الهرري عبد الله الروائح الزكية في مولد خير البرية صلى الله عليه وسلم، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط5 سنة 1430هـ / 2009م

32. الهرري عبد الله، الشرح القويم في حلّ ألفاظ الصراط المستقيم، دار المشاريع، ط،5 سنة 1425هـ/ 2004م،

33. الهرري عبد الله، صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط1 سنة 1420هـ/1999م

34. الهرري عبد الله، عُمدة الراغب في مختصر بُغية الطالب، شركة دار المشاريع، ط2 سنة 1430هـ/ 2009م

35. الهرري عبد الله، مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك، شركة دار المشاريع للنشر و التوزيع، ط4 سنة 1433هـ/2012م

36. الهرري عبد الله، المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط3 سنة 1435هـ/2014م

37. الهرري عبد الله، المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط7 سنة 1428هـ/ 2007م

38. الهيئة العامة للاستعلامات، عنوان المقال " **أضواء على دول قارتنا: إثيوبيا**، مجلة " **إفريقيا قارتنا**" بجمهورية مصر العربيّة العـدد الثاني بتاريخ 1434هـ الموافق لسنة 2013 م

الهوامش:

[1] " نسبة لبني شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة إلى الآن، انتهت إليهم من قبل جدّهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصيّ مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم في عقبهم" (محمد أمين البغدادي السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار إحياء العلوم، دون طبعة، دون تاريخ، ص68)

[2] "نسبة لبني عبد الدار بطن من قصيّ بن كلاب جدّ النبي صلى الله عليه وسلم الرابع" (مصدر سابق، نفس الصفحة)

[3] عبد الله الهرري، الدليل الشرعي على إثبات عصيان من قاتلهم عليّ من صحابي وتابعي، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر، ط2 سنة 1425هـ / 2004م، ص4

[4] "تقع هرر في المنطقة الداخلية الإفريقية، يحدها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي، وقد احُتلت الصومال وقسّمت إلى خمسة أجزاء فكان إقليم الصومال الغربي [هرر] من نصيب الحبشة وذلك سنة 1304هـ (1887م)" (عبد الله الهرري، الشرح القويم في حلّ ألفاظ الصراط المستقيم، دار المشاريع، ط،5 سنة 1425هـ/ 2004م، ص4)

[5] " تُسمى إثيوبيا اليوم، وتقع فوق هضاب القرن الإفريقي، لا تطلّ على أية سواحل ولها حدود مشتركة مع جيبوتي والصومال وإرتيريا والسودان وجنوب السودان وكينيا" (مجلة إفريقيا قارتنا، العدد الثاني فبراير 2013، المقال تحت عنوان: أضواء على دول قارتنا " إثيوبيا "، ص1)

[6] عبد الله الهرري، المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط7 سنة 1428هـ/ 2007م، ص8

[7] عبد الله الهرري، الروائح الزكية في مولد خير البرية صلى الله عليه وسلم، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط5 سنة 1430هـ / 2009م، ص4

[8] م. س ص 4

[9] "المقدمة الحضرمية هو كتاب في الفقه الشافعي ويسمّى أيضا بالمختصر الكبير، وق ألّف هذا الكتاب عبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي، وقامت دار المنهاج، جدّة . السعودية بطباعته طبعة ثالثة سنة 1432هـ/ 2011م"

[10] "علوي بن عباس بن عبد العزيز بن محمد المالكي المكي الحسني الإدريسي، ولد سنة 1328هـ (1908م)، من مصنفاته العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم، المنهل اللطيف في أحكام الحديث الضعيف، ورسالة في أحكام التصوير... وتوفي رحمه الله سنة 1391هـ (1971م) (محمد بن علوي المالكي، مجموع فتاوى ورسائل، جمع وترتيب محمد بن علوي المالكي الحسني، مطابع الرشيد – المدينة المنورة، طبعة سنة 1413هـ/1993م، ص 6-11)

[11] "محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبد الواحد، ولد سنة 1315هـ (1895م)، من مصنفاته إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة، تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعليقات الكوثري، وكتاب براءة الأشعريين من عقائد المخالفين، وتوفي رحمه الله سنة 1390هـ (1970م)" (يوسف المرعشلي ، نثر الجواهر والدُّرر في علماء القرن الرابع عشر، دار المعرفة، ط 1سنة 1427هـ/ 2006م، ج2/ 1344–1346)

[12] "عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي الشامي المدني الحنفي، ولد سنة 1295هـ/1875م، من مؤلفاته ديوان في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، الإجازات الفاخرة، ورسالة في استعمال الأدوية الافرنجية على المذاهب الأربعة، وتوفي رحمه الله سنة 1369هـ/1949م" (م. س، ج1/773)

[13] "محمد توفيق الهبري توفي سنة 1373هـ/1953م" (ج1/300)

[14] عبد الله الهرري، الروائح الزكية في مولد خير البرية، ص8

[15] عبد الله الهرري، الدليل الشرعي على إثبات عصيان من قاتلهم علي من صحابي أو تابعي، ص5

[16] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حلّ ألفاظ الصراط المستقيم، ص6

[17] عبد الله الهرري، الروائح الزكية في مولد خير البرية، ص6

[18] سعد بن علي الشهّراني، فرقة الأحباش نشأتها عقائدها آثارها، دار عالم الفوائد، ط1 سنة 1423هـ/2003م،ج1/127

[19] م.س ج1/129-130-131

[20] عبد الله الهرري، رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر- بيروت، ط1 سنة 1422هـ/2001م، ص10-12

[21] عبد الله الهرري، البيان الموثّق – دراسة موثقة لمقالات الفرق الثلاث-، شركة دار المشاريع، ط1 سنة 1426هـ/ 2005م، ص9-10

[22] عبد الله الهرري، عُمدة الراغب في مختصر بُغية الطالب، شركة دار المشاريع، ط2 سنة 1430هـ/ 2009م، ص15

[23] "الخيال: هو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك". علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة- القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ، ص 90

[24] "الوهم: هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمعنى المحسوس... أما الوهميات : هي قضايا كاذبة يحكم بها الوهم في أمور غير محسوسة" (م. س 213)

[25] سورة الشورى: 11

[26] عماد الدين جميل حليم، القواعد القرآنية و الأصول الإيمانيّة، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط1 سنة 1432هـ/2011م، ص 38-43

[27] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم ص 181

[28] عبد الله الهرري ، عمدة الراغب في مختصر بغية الطالب، ص 34-35

[29] عماد الدين جميل حليم، القواعد القرآنية و الأصول الإيمانيّة، ، ص 46

[30] " الجرم: هو الجسم، إلا أن أكثر استعماله في الأجسام الفلكية، و الجمع أجرام" (محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات العلوم و الفنون، تحقيق: علي دحروج/ ترجمة: عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 سنة 1416هـ/1996م، ص 557)

[31] م.س ص 222

[32] " شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي. مولد مالك كان على الأصح في سنة ثلاث و تسعين عام موت أنس خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم، و نشأ في صون ورفاهية و تجمّل. أخذ عن نافع و سعيد المقبري و الزهري وعبد الله بن دينار و غيرهم كُثر. قال أبو مصعب الزهري: مات لعشر مضت من ربيع الأول سنة تسع (أي تسع و سبعين و مئة). و قال محمد بن سحنون: مات في حادي عشر ربيع الأول. وقال ابن وهب: مات لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول"
(الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2 سنة 1404هـ/1984م، ج8/48-49-130)

[33] جميل حليم، القواعد القرآنية و الأصول الإيمانيّة ، ص 52

[34] سورة الحديد:2

[35] جميل حليم، القواعد القرآنية و الأصول الإيمانيّة، ص 65

[36] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، ، ص 174-175

[37] عبد الله الهرري، المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط3 سنة 1435ه/2014م، ص 63

[38] سورة الأنبياء: 33

[39] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، ص 110

[40] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾، ح.ر 3191

[41] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، ص 111

[42] سمير القاضي، مرشد الحائر في حلّ ألفاظ رسالة ابن عساكر، دار المشاريع للطباعة و النشر، ط1 سنة 1420ه/1999م، ص 31-32

[43] "ينزل ربنا تبارك و تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟" (صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب دعاء نصف الليل، ح.ر 6321/ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين و قصرها، باب الترغيب في الدعاء و الذكر في آخر الليل و الإجابة فيه، ح.ر 758)

[44] عبد الله الهرري، صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، شركة دار المشاريع للطباعة و النشر، ط1 سنة 1420ه/1999م، ج1/92-93

[45] عبد الله الهرري، الشرح القويم حل ألفاظ الصراط المستقيم، ، ص206

[46] سورة النحل: 60

[47] سليم علوان، تفسير أولي النهى لقوله تعالى ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾، شركة دار المشاريع، ط3 سنة 1430ه/2009م، ص 5

[48] م.س ، ص 7

[49] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم ص 181

[50] سورة البقرة:115

[51] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم ص 224-225

[52] مجموعة من العلماء، كيف تفسر الآيات المتشابهات، شركة دار المشاريع، ط3 سنة 1427ه/2006م، ص 20

[53] سورة المائدة: 64

[54] سورة الإسراء: 29

[55] مجموعة من العلماء، كيف تفسر الآيات المتشابهات، ص 40

[56] سورة الذاريات: 47

[57] " اسمه عبد الله و يُقال عتيق، بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رضي الله عنه. قال حُصين، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عمر صعد المنبر ثم قال: ألا إنّ أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري. توفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة و كانت خلافته سنتين و مائة يوم" (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، حقق هذا الجزء بشار عواد معروف، سيرة الخلفاء الراشدون ج28/ 7-16)

[58] " أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني. قال أبو داود: سمعت يعقوب الدورقي، سمعت أحمد يقول: وُلدت في شهر ربيع الأول سنة أربع و ستين و مئة. قال عبد الله ين أحمد و مطّين و غيرهما: مات لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأوّل يوم الجمعة". (سير أعلام النبلاء ج7/177-337)

[59] بدر الدين محمد الزركشي، تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، دراسة و تحقيق: السيد عبد العزيز/عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة/المكتبة الملكية، ط1 سنة 1418ه/1998م، ج4/648

[60] " عليّ بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين أبو الحسن القرشي الهاشميّ. روى الكثير عن النبي صلى الله عليه و سلم و عرض عليه القرآن و أقرأه. روى عن عليّ: أبو بكر، عمر، الحسين، الحسين، و طائفة من الصحابة. و كان من السابقين الأولين و شهد بدرا و ما بعدها و كان يُكنّى أبا تراب أيضا. قال عروة: أسلم عليّ و هو ابن ثمان، و قيل و هو ابن تسع. قال أبو جعفر الباقر: قُتل عليّ رضي الله عنه و هو ابن ثمان و خمسين" (سير أعلام النبلاء، سيرة الخلفاء الراشدون (ج28) ص 225-251)

[61] أبي نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي/ دار الفكر، طبعة سنة 1416هـ/1996م، ج73/1

[62] "جعفر بن محمد ابن عليّ الشهيد أبي عبد الله ريحانة النبي صلى الله عليه و سلّم و سبطه و محبوبه الحسين بن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب. وُلد سنة ثمانين (699م) و رأى بعض الصحابة. حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر و عبيد الله بن أبي رافع و عروة بن الزبير و عطاء بن أبي رباح. حدّث عنه ابنه موسى الكاظم و أبو حنيفة و ابن جريج و سفيان و شعبة و مالك. قال المدائني و شباب العُصفري و عدّة: مات جعفر الصادق في سنة ثمان و أربعين ومئة (765م) و قد مرّ أن مولده سنة ثمانين، فيكون عمره ثمانيا و ستّين سنة رحمه الله" (سير أعلام النبلاء للذهبي، حقق هذا الجزء حسين الأسد، ج255/6-269)

[63] عبد الله بن عبد الكريم القشيري، الرسالة القشيرية، ترجمة و تحقيق: معروف زريق/ علي عبد الجميد بلطجي، دار الجيل، ط 2 سنة 1410هـ/1990م، ص 46

[64] " محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، الإمام عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملّة، أبو عبد الله القرشي ثم المُطَّلبي الشافعي المكّي، الغزّي المولد، نسيب رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عمّه، فالمطّلب هو أخو هاشم والد عبد المطّلب. قال ابن عبد الحكم: قال لي الشافعي: وُلدت بغزّة سنة خمسين و مئة (767م) و حُملت إلى مكة ابن سنتين. ارتحل و هو ابن نيّف و عشرين، و قد أفتى و تأهل للإمامة إلى المدينة، فحمل عن مالك بن أنس الموطأ، وحمل عن إبراهيم بن أبي يحيى، حدّث عنه الحُميدي، و أبو عبيد القاسم بن سلّام و أحمد بن حنبل. توفي أبو عبد الله ليوم بقي من رجب سنة أربع و مئتين (809م)" (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5/10-17)

[65] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الأشباه و النظائر في قواعد و فروع فقه الشافعية، دار الكتب العلمية، ط1 سنة 1403هـ/1983م،ص 488

[66] عماد الدين جميل حليم، البرهان المُبيّن في ضوابط تكفير المُعيّن، شركة دار المشاريع للنشر و التوزيع، ط1 سنة 1433هـ/2012م، ص 90-91

[67] م. س ص 95

[68] " الشيخ عبد الغني بن إسمعيل بن عبد الغني بن إسمعيل بن أحمد بن إبراهيم المعروف كأسلافه بالنابلسي، الحنفي الدمشقي النقشبندي القادري، وُلد بدمشق في خامس ذي الحجّة سنة خمسين و ألف (1640م). من تصانيفه: التحرير الحاوي بشرح البيضاوي، الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية للبركلي الرومي، جوهر النصوص في كلمات الفصوص لابن عربي الطائي... مرض في السادس عشر من شعبان سنة ثلاث و أربعين و مائة و ألف (1731م) و انتقل بالوفاة عصر يوم الأحد الرابع و العشرين من الشهر المذكور.." (أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية/ دار ابن حزم، ط3 سنة 1408هـ/1988م، ج30/3-37)

[69] عبد الله الهرري، الشرح القويم في حلّ ألفاظ الصراط المستقيم، ص 39

[70] عبد الله الهرري، مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك، شركة دار المشاريع للنشر و التوزيع، ط4 سنة 1433هـ/2012م، ص 19

[71] عبد الله الهرري، حلّ ألفاظ مختصر الهرري، شركة دار المشاريع للنشر و التوزيع، ط3 سنة 1427هـ/2007م، ص 32

[72] و هي الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى و هي؛ الوجود، القدم، البقاء، الوحدانية، القيام بنفسه، مخالفته للحوادث، الحياة، القدرة، الإرادة، العلم، السمع، البصر، الكلام

[73] عماد الدين جميل حليم، البرهان المُبيّن في ضوابط تكفير المُعيّن، ص 15-16

[74] " شيخ الحنابلة أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد بن سهل ابن الزاغوني البغدادي، وُلد سنة خمس و خمسين و أربعمائة (1063م). سمع من أبي جعفر بن المسلمة، و عبد الصمد بن المأمون و أبي محمد بن هزارمرد... حدّث عنه: ابن عساكر و أبو موسى المديني و أبو الفرج ابن الجوزي و عمر بن طبرزد و آخرون.. مات في سابع عشر المحرم سنة سبع و عشرين و خمسمائة (1133م) قال بن الجوزي: و رأيت لأبي الحسن بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مآخذ و الله يغفر له، فيا ليته سكت" . (سير أعلام النبلاء للذهبي، ج605/19-607)

[75] " شيخ الحنابلة و مفتيهم أبو عبد الله الحسن بن حامد بن عليّ بن مروان البغدادي الورّاق، مصنف كتاب "الجامع". روى عنه: أبي بكر النجّاد، وأبي بكر الشافعي، و ابن سلم الختلي. و روى عنه: أبو عليّ الأهوازي، و القاضي أبو يعلى وتفقه عليه، و هو أكبر تلامذة أبي بكر غلام الخلّال، هلك شهيدا في أخذ الوفد سنة ثلاث و أربعمائة (1013م) " (سير أعلام النبلاء للذهبي، حقق هذا الجزء محمد نعيم العرقسوسي، ج203/17-204)

[76] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقيّ الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام، وُلد سنة 661هـ (1263م) بحران و مات معتقلا بقلعة دمشق سنة 728هـ (1328م). أفتى و درّس و هو دون العشرين من تصانيفه: السياسة الشرعية، الفتاوى، منهاج السنة، الصارم المسلول على شاتم الرسول " (خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين-بيروت، ط15 سنة 1422هـ/2002م، ج144/1)

[77] الحشوية " هم فئات مختلفة تجمعها روح واحدة تتسم بالتعصب للنصوص و الفهم الحرفي لها. فالحشو اتجاه عامّ ومنهج في التفكير يدعو أصحابه إلى قبول الأفكار و الأخبار الشائعة دون تمحيص أو نقدٍ كافٍ لمحتواها أو للطريق التي وردت منه". (حسن محمود الشافعي، المدخل إلى دراسة علم الكلام، منشورات إدارة القرآن و العلوم الإسلامية، ط1 سنة 1409هـ/1989م، ص 68)

[78] م. س ص 69-70

[79] " العلاّمة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني البصري. مولده سنة ستين و مئتين (874م) و قيل: سنة سبعين (884م). أخذ عن: أبي خليفة الجمحي، و أبي عليّ الجُبّائي، و زكريا الساجي، و سهل بن نوح و طبقتهم.. و كان عجبا في الذكاء و قوة الفهم، و لما برع في معرفة الاعتزال كرهه و تبرأ منه و صعد للناس فتاب إلى الله تعالى منه، ثم اخذ يرد على المعتزلة و يهتك عوارهم. أخذ عنه أئمة منهم: أبو الحسن الباهلي، و أبو الحسن الكرماني، و ابو عبد الله بن مجاهد البصري، و أبو محمد العراقي.. قال أبو الحسن في كتاب "العمد في الرؤية": صنفت" الفصول " في الرد على الملحدين و كتاب " الموجز" و كتاب " خلق الأعمال" و كتاب " اللمع في الرد على أهل البدع" و كتاب " الفنون في الرد على الملحدين"... قال الفقيه أبو بكر الصيرفي: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى نشا الأشعري فحجرهم في أعماق السمسم. و عن ابن الباقلاني قال: أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري. مات ببغداد سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة (936م) و يُقال: بقي إلى سنة ثلاثين وثلاثمائة (942م)" (سير أعلام النبلاء للذهبي، ج86/15-90)

[80] أبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، ط1 سنة 1431هـ/2010م، ص 112

[81] نسبة إلى أهل الأثر أو أهل الحديث المتمسكون بالسنة الواقفون على النصوص

[82] " محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، إمام المتكلمين و مصحح عقائد المسلمين، وُلد بماتُريد و هي محلّة بسمرقند فيما وراء النهر، تخرّج بأبي نصر العياضي، و تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني و عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد، و تفقه عليه الحكيم القاضي إسحاق بن محمد السمرقندي و عليّ الرستغفني و أبو محمد عبد الكريم بن موسى البزدوي.، له كتاب " التوحيد" و كتاب " المقالات" و كتاب " تأويلات القرآن" و قد ثبت أنه توفي سنة 333 بعد الهجرة النبوية (945م) بعد وفاة أبي الحسن الأشعري"

(أبي محمد عبد القادر ابن أبي الوفاء، الجواهر المُضيّة في طبقات الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة و النشر– الجيزة/مصر، ط2 سنة 1413هـ/1993م ج3/360–361)

[83] مسند أحمد، مسند الأنصار، ح.ر 21787/ سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة و سننها، باب المحافظة على الوضوء، ح.ر 278

[84] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج88/15

[85] فاروق حمادة، الأشعرية؛ ضرورة و منهج و استمرار، دار القلم، ط1 سنة 1435هـ/2014م، ص 98

References

1. Isfahani, A. N. (1996). *Ornament of the Saints and Layers of the Pure* (Part 1). Cairo, Egypt / Damascus, Syria: Al-Khanji Library / Dar Al-Fikr.

2. Bukhari, A. P. A. M. B. A. (2002). *Al-Jami’ al-Musnad al-Sahih*. Beirut, Lebanon: Dar Ibn Kathir.

3. Zarkali, H. A. (2002). *Flags* (12th edition, vol. 1). Beirut, Lebanon: House of Knowledge for Millions.

4. Judge, S. (1999). *Guide for the Perplexed in Solving the Words of Ibn Asaker's Message* (1st edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

5. Halim, A. A. C. (2011). *Quranic Rules and Faith Principles* (1st edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

6. Al-Suyuti, C. A. P. A. (1983). *Similarities and Isotopes in the Rules and Branches of Shafi’i Jurisprudence* (1st edition). Beirut, Lebanon: Scientific Books House.

7. Salim, A. (2009). *An Initial Interpretation of the Prohibition of the Almighty's Saying {The Most Gracious is on the Throne Ascended}* (3rd edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

8. Al-Zarkashi, B. A. M. (1998). *Classification of Hearings by Collecting the Mosques of Taj al-Din al-Sobki* (1st edition, Part 4). Cairo, Egypt: Cordoba Library.

9. Shafi'i, H. M. (1989). *Introduction to the Study of Theology* (1st edition). Karachi, Pakistan: Qur'an and Islamic Sciences Department Publications.

10. Al-Thanawy, M. P. (1996). *An Index of Science and Art Conventions* (1st edition). Beirut, Lebanon: Lebanon Library Publishers.

11. Halim, A. A. C. (2012). *The Proof Shown in the Specific Takfir Controls* (1st edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Mashre'a Company for Publishing and Distribution.

12. Ibn Asaker, A. A. P. B. A. B. H. A. (2010). *Explanation of the Fabricator's Lie in What Was Attributed to Imam Abi Al-Hassan Al-Ash'ari* (1st edition). Irbid, Jordan: Dar Al-Bayan Library.

13. Shahrani, S. B. P. (2003). *Al-Ahbash Sect, Its Origins, Beliefs, and Effects* (1st edition, vol. 1). Makkah Al-Mukarramah, Saudi Arabia: Dar Alam Al-Fawaid.

14. Ibn Al-Hajjaj, M. B. A. (2003). *The Correct Predicate* (1st edition). Damascus, Syria: Dar Al-Fikr.

15. Golden, U. A. (1984). *Biography of the Flags of the Nobles* (2nd edition). Beirut, Lebanon: Al-Resala Foundation.

16. Hamada, F. (2014). *Ash'ari Necessity, Methodology and Continuity* (1st edition). Damascus, Syria: Dar Al-Qalam.

17. Al-Qushairi, A. A. B. P. A. (1990). *Al-Qushayriyyah* (2nd edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Jeel.

18. Ibn Majah, A. P. A. B. J. A. (1998). *Al-Sunan* (1st edition). Cairo, Egypt: Library - Knowledge.

19. Al-Maliki, M. B. P. (1993). *Total Fatwas and Letters*. Al-Monamra Media, Saudi Arabia: Al-Rasheed Press.

20. Of the Scientists, M. (2006). *How to Explain the Similar Verses* (3rd edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

21. Al Harari, A. A. (2007). *Analyzing the Words of Mukhtasar al-Harari* (3rd edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

22. Moradi, A. A. M. X. B. P. (1988). *Silk Al-Durar in Notables of the Twelfth Century* (3rd edition, Part 3). Beirut, Lebanon: Dar Al-Bashaer Al-Islamiya / Dar Ibn Hazm.

23. Al Harari, A. A. (2004). *The Correct Explanation in Solving the Words of the Straight Path* (5th edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

24. Al Harari, A. A. (2005). *The Documented Statement - A Documented Study of the Articles of the Three Teams* (1st edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

25. Al Harari, A. A. (2004). *The Legal Evidence to Prove the Disobedience of Those Who Fought Them Against Me From Among My Companions and Followers* (2nd edition). Beirut, Lebanon: Projects House Company for Publishing and Distribution.

26. Al Harari, A. A. (1999). *Explicit Statement in Responding to Those Who Violated the Qur'an* (1st edition, section 1). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

27. Al Harari, A. A. (2007). *Sunni Articles in Exposing the Misguidance of Ahmad Ibn Taymiyyah* (7th edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

28. Al Harari, A. A. (2012). *Mukhtasar Abdullah Al-Harari Al-Kafel with the Knowledge of the Necessary Religion on the Doctrine of Imam Malik* (4th edition). Beirut, Lebanon: Projects House Company for Publishing and Distribution.

29. Al Harari, A. A. (2009). *Umdat al-Raghib in the Summary of the Student's Desire* (2nd edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

30. Maraishly, Y. (2006). *A Prose of Jewels and Pearls in the Fourteenth Century Scholars* (1st edition, Part 2). Cairo, Egypt: Dar Al-Maarifa.

31. Al Harari, A. A. (2001). *A Message in the Invalidity of the Preliminary Lawsuit of Al-Nour Al-Mohammadi* (1st edition). Beirut, Lebanon: Projects House Company for Publishing and Distribution.

32. Al Harari, A. A. (2009). *Sweet Scents in the Birth of the Best of the Wild, Peace Be Upon Him* (5th edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

33. The Egyptian Arabic Republic, A. A. (2013). *Spotlight on the Countries of Our Continent: Ethiopia. Africa is Our Continent* (2nd edition). https://doi.org/https://www.sis.gov.eg/newvr/africa/2/8.pdf.

34. Al Harari, A. A. (2014). *Al-Matalib Al-Wafiya Explanation of Al-Aqeedah Al-Nasafiyah* (3rd edition). Beirut, Lebanon: Dar Projects Company for Printing and Publishing.

35. Ibn Abi Al-Wafaa, A. M. P. A. (1993). *Luminous Jewels in the Layers of the Tap* (2 volumes, Part 3). Giza, Egypt: Dar Hajar for Printing and Publishing.